الحبة السوداء

د. عبدا   عمر باموسى
أستاذ مشارك قسم وظائف الأعضاء
كلية الطب - جامعة الملك فيصل
aobamosa@yahoo.com

مقـــدمــــــة

الحمد   وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده، الرحمة المهداة محمد صلى ا   عليه وعلى آله وصحبة ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

إن من دلائل النبوة المحمدية الباقية والمتزايدة مع الوقت ما تضمنته نصوص القرآن والسنة من إشارات وإيماءات متعلقة بآيات ا   في الأنفس والآفاق بعضها عرف مدلوله ومعناه على وجه الحقيقة مؤخرا وبعضه لم يتوصل إليه العلم حتى الآن وقد يعرف فيما بعد . ومن هذا الإعجاز النصوص الواردة في الطب وقد جمعها عدد من العلماء في مصنفات سميت بالطب النبوي. ومنها ما نحن بصدده في هذا البحث من نصوص واردة في الحبة السوداء التي قال عنها من لا ينطق عن الهوى أنها شفاء من كل داء إلا السام. وقد يستغرب البعض من ورود هذه النصوص المتعلقة بالطب في القرآن والسنة ، وهذا يزيل استغرابه أبن القيم رحمة ا   حيث قال " ولعل قائلا يقول: ما لهدى الرسول صلى ا   عليه وسلم ، وما لهذا (الباب) وذكر قوى الأدوية وقوانين العلاج ، وتدبير أمر الصحة ؟

وهذا من تقصير هذا القائل ، في فهم ما جاء به الرسول صلى ا   عليه وسلم. فإن هذا وأضعافه ، وأضعاف أضعافه من فهم بعض ما جاء به ، وإرشاده إليه، ودلالته عليه . وحسن الفهم عن ا   ورسوله : من يمن ا   به على من يشاء من عباده . فقد أوجدناك أصول الطب الثلاثة في القرآن . وكيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة، مشتملة على صلاح الأبدان : كاشتمالها على صلاح القلوب ، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها ، ودفع آفاتها ، بطرق كلية : وقد وكل تفصيلها إلى العقل الصحيح والفطرة السليمة، بطريق القياس والتنبيه والإيماء ، كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه. ولا تكن ممن إذا جهل شيئا عاداه.

ولو رزق العبد تضلعا من كتاب الله وسنة رسوله، وفهما تاما في النصوص ولوازمها لاستغنى بذلك من كل كلام سواه، ولا استنبط جميع العلوم الصحيحة منه فمدار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقة.

وذلك مسلم إلى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه: فهم أعلم الخالق با وأمره وخلقه، وحكمته في خلقه وأمره. "[1]

وقد اخترت الكتابة في موضوع الحبة السوداء لاهتمامي منذ ما يقرب من عشر سنوات بهذا الموضوع مع زملائي في القسم وأخص منهم الدكتور باسل الشيخ والذي كان له الفضل بعد الله على وجود هذه العناية بالحبة السوداء في قسمنا. وبحوث الحبة السوداء على كثرتها (أكثر من ١٠٠ بحث) تعتبر قليلة في حق هذا العلاج العجيب ولا نزال حتى الآن نجهل الكثير عن إمكانات هذه النبتة المباركة. وقد اخترت أن تكون الكتابة في الجانب العلمي مجملة ومبسطة لغرض تسهيل الفهم على العامة وغير المتخصصين. وإن مما ينبغي الإشارة إليه أننا معشر الأطباء والباحثين المسلمين مقصرون في العناية بنصوص الشريعة المتعلقة بالطب. ولعل طرح مثل هذا البحث يبعث فينا العزيمة ويشحذ الهمم على إعطاء هذه النصوص حقها من الدراسة والبحث والتطبيق. وإننا بحاجة إلى وضع خطط لهذه البحوث ومراكز للعناية ببحوث الطب النبوي لكي نصل إلى بعض ما دلنا عليه المصطفى من كنوز في هذا الميدان. فعلى سبيل المثال دلنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ، ومع ذلك نجد أن البحوث التي أجريت على هذا الدواء القطعي قليلة، بل حتى الآن لم تحدد طريقة علمية موثقة لاستخدام الحبة السوداء كعلاج ولو لمرض واحد.

وقد قسمت البحث إلى فصلين في كل منهما ثلاثة مباحث:

الفصل الأول : متعلق بالحبة السوداء في الحديث النبوي وفيه ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: استقصاء الأحاديث الواردة في الحبة السوداء مع تخريجها .
- المبحث الثاني: كلام العلماء في شرح هذه الأحاديث.
- المبحث الثالث: بعض التجارب في الاستشفاء بالحبة السوداء في القديم والحديث.

الفصل الثاني : متعلق بالحبة السوداء في الطب الحديث وفيه ثلاثة مباحث:

[1] الطب النبوي لأبن القيم صفحة ٣٢٤ ـ ٣٢٥

المبحث الأول : مكونات الحبة السوداء .

المبحث الثاني: مسح عام للبحوث المتعلقة بالحبة السوداء في الطب الحديث.

المبحث الثالث: هل للحبة السوداء تأثيرات سلبية ؟

ثم خاتمة وتوصيات

الفصل الأول : الحبة السوداء في الحديث النبوي

المبحث الأول : استقصاء للأحاديث الواردة في الحبة السوداء مع تخريجها:

١- حدثني عبدا ابن أبي شيبه حدثنا عبدا حدثنا إسرائيل عن منصور عن خالد بن سعد قال: " خرجنا ومعنا غالب بن أبجر ، فمرض في الطريق ، فقدمنا المدينة وهو مريض ، فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا : عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ، ثم أقطروها في انفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي ا عنها حدثتني أنها سمعت النبي صلى ا عليه وسلم يقول: إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام . قلت: وما السام ؟ قال: الموت"[٢].

٢- حدثنا يحي بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي ا عنه أخبرهما أنه سمع رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول:" في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام . قال ابن شهاب: والسام الموت ، والحبة السوداء الشونيز "[٣] .

[2] رواه البخاري (٥٦٨٧) - الفتح ج(١٠) صفحة (١٤٣) ، رواه ابن ماجة – صحيح سنن ابن ماجة م٢ صفحة ٢٥٤ رقم ٢٨٨٠.

[3] رواه البخاري (٥٦٨٨) الفتح ج (١٠) صفحة (١٤٣) . وأخرجه مسلم بنفس السند بلفظ " إن في الحبة السوداء ..... " رقم (٢٢١٥) باب التداوي بالحبة السوداء - كتاب السلام .

٣- حدثنا يحي بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال " ما من داء ، إلا في الحبة السوداء منه شفاء . إلا السام "[٤] .

٤- حدثنا ابن أبي عمر وسعيد بن عبدالرحمن المخزومي ، قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن أبى سلمة ، عن أبي هريرة : أن النبي صلى ا عليه وسلم قال : " عليكم بهذه الحبة السوداء ، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام " والسام : الموت[٥] .

٥- عن عثمان بن عبدالملك ، قال : سمعت سالم بن عبدا يحدث عن أبيه ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " عليكم بهذه الحبة ا لسوداء . فإن فيها شفاء من كل داء ، إلا السام "[٦].

٦- ثنا عبدا بن احمد بن حنبل : ثنا سريج بن يونس عن المطلب بن زياد عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال : قال النبي صلى ا عليه وسلم " الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام "[7] .

٧- "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام " [٨]

٨- (" عليكم بهذه الحبة السوداء ، وهي الشونيز ، فإن فيها شفاء") أخرجه أحمد (٣٥٤/٥) : ثنا زيد: حدثني حسين : حدثني عبدا قال : سمعت أبي بريده يقول : سمعت النبي صلى ا عليه وسلم يقول : فذكره قلت: وهذا اسناد جيد على شرط مسلم)[٩] .

٩- (" الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء ، إلا الموت ")[١٠] .

---

[4] رواه مسلم / كتاب السلام / باب التدواي با بة السوداء ٨٩- (....)

[5] رواه الترمذي / أبواب الطب / ٥- باب ما جاء في الحبة السوداء / رقم (٢١١٣) صحيح- صحيح سنن الترمذي ج(٢) صفحة (٢٠٢) رقم (١٦٦٢).

[6] صحيح – صحيح سنن ابن ماجه / م ٢/ صفحة ٢٥٣/ رقم ٢٧٧٩ .

[7] قال الألبا : (أخرجه الط ا "ا عجم الكب " (٤٩١)، وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات) سلسة الأحاديث الصحيحة م ٤ صفحة ٤٣٢ رقم ١٨١٩.

[8] أخرجه الطيالسي (رقم ٢٤٦٠) وأحمد (٤٦٨/٢و ٥٣٨) من طريق شعبة عن قتادة قال : سمعت هلالأ المزني أو المازني يحدث عن أبي هريرة مرفوعا وهذا اسناد صحيح رجاله ثقات (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٠٦٩) .

[9] (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٩٠٥) .

[10] (أبو نعيم في الطب) عن بريدة . صحيح – صحيح الجامع الصغير رقم (٣١٦٣) .

١٠- (حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار :
أتينـاكم أتينـاكم فحيونا نحييكم ولولا الذهب الأحمر لما حلت بواديكم ولولا الحبة السوداء ما سرت عذاريكم) ١١

بعض الروايات الضعيفة في الحبة السوداء :

١- " الكمأة دواء العين ، وإن العجوة من فاكهة الجنة ، وإن الحبة السوداء يعني الشونيز – الذي يكون في الملح دواء من كل داء إلا الموت "١٢.

٢- "قال قتادة : حدثت : أن أبا هريرة قال : الشونيز دواء من كل داء ، إلا السام ، قال قتادة : يأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة من الشونيز ، فيجعلهن في خرقة وتنقعها وتتسعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة، والثاني : في الأيمن واحدة ، وفي الأيسر ثنتين ، والثالث في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة " ١٣.

٣- "عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى تقمح (أي أستف) كفا من شونيز ويشرب عليه ماءا أوعسلا" . ١٤

---

[11] (حسن : أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١/١٦٧/١) من طريق محمد ابن أبي السري العقلاني أبو عاصم رواه بن الجرح عن شريك بن عبدالله بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) (إرواء الغليل ١٩٩٥) .

[12] قال الألباني: (أخرجه أحمد ٣٤٦/٥ ثنا أسود بن عامر : ثنا زهير عن واصل بن حيان البجلي ثنى عبدالله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات رجال الستة ، غير أن له علة دقيقة وهي أن زهير وهو ابن معاوية أخطأ في قوله : واصل بن حيان وإنما هو صالح بن حيان ،وهذا ضعيف ....) إلى أن قال (... قلت وقد رواه على الجادة محمد بن عبيد قال : ثنا صالح يعني ابن حيان عن ابن بريدة به ثم أتم منه فا نظر : " إن الجنة عرضت علي .. " في الكتاب الآخر "يعني سلسة الأحاديث الضعيفة " رقم ٣٨٩٩). سلسة الأحاديث الصحيحة م ٢ صفحة ٥٤٧ في تعليقه على الحديث رقم ٨٦٣ .

[13] أخرجه الترمذي (جامع الأصول م ٧ صفحة ٥١٨ حديث ٥٦٣٩ . قال محققه عبدالقادر الأرناؤوط " هذه الرواية عند الترمذي موقوفة ، وفي سندها انقطاع ، وقد وردت في حديث مرفوع أخرجه المستغفري في كتاب الطب ، وإسنادها ضعيف ".

[14] رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحي بن سعيد العطار وهو ضعيف (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨٧/٥) .

المبحث الثاني : كلام العلماء في شرح هذه الأحاديث :

أ – تعريف الحبة السوداء :

قال بن القيم رحمه ا " (الحبة السوداء) هي : الشونيز في لغة الفرس. وهي: الكمون الأسود ، وتسمى : الكمون الهندي قال الحربي عن الحسن (رضي ا عنه) : إنها الخردل . وحكى الهروي : أنها الحبة الخضراء ، ثمرة البطم . وكلاهما وهم . والصواب : أنها الشونيز " (1)

قال الحافظ إبن حجر رحمه ا " قوله (الحبة السوداء الشونيز) كذا عطفه على تفسير ابن شهاب للسام، فاقتضى ذلك أن تفسير الحبة السوداء ، أيضا له. والشونيز بضم المعجمه وسكون الواو وكسر النون وسكون التحتانية بعدها زاي . .. وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك ، وأما الآن فأمر بالعكس ، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر الأشهر وهي الكمون الأسود ويقال له ايضا الكمون الهندي"(٢) .

ب- ما المقصود بقوله صلى ا عليه وسلم " شفاء من كل داء " * .

هل المقصود بقوله صلى ا عليه وسلم " شفاء من كل داء " العموم أم الخصوص ، على قولين للعلماء .

١ - القائلون بالتخصيص :

قال الخطابي: " هذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص وليس يجمع في طبع شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء

---

(1) الطب النبوي صفحة ٢٢٩

(2) فتح الباري ج ١٠ صفحة ١٤٥

* من الغرائب أنني قرأت لأحد المعاصرين من المجربين في طب الأعشاب (كتاب: الشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان) أن من مدلول قوله صلى ا عليه وسلم (فيها شفاء) وليس هي شفاء: وجوب استخدامها مع أعشاب أخرى وعدم استخدامها بمفردها (!!) ذلك لأن الشفاء من أحد مركباتها. وسبب مثل هذه الغرائب الخوض فيما لا يحسن المرء فإن مثل هذا القول كما ترى في هذا المبحث لم يقل به عالم من علماء الشرع الذين عرفوا اللغة ومدلولات النصوص الشرعية، ومن جهة أخرى تشهد البحوث الطبية المعاصرة على أن الحبة السوداء مفيدة بمفردها كما سنرى في الفصل الثاني من هذا البحث.

على اختلافها ، وتباين طبعها ، وإنما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة والبلغم . وذلك أنه حار يابس فهو شفاء بإذن ا للداء المقابل له في الرطوبة والبرودة . وذلك أن الدواء أبداً بالمضاد ، والغذاء بالمشاكل" [١٥] .

وقال أبو بكر بن العربي " العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء ، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به ، فإن كان المراد بقوله في العسل " فيه شفاء للناس" الأكثر الأغاب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى " [١٦].

وقال الطيبي (... ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء﴾ وقوله تعالى ﴿ تدمر كل شيء﴾ في اطلاق العموم وإرادة التخصيص " [١٧] .

وقال ابن القيم " وقوله (شفاء من كل داء) ؟ مثل قوله تعالى ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ ، أي كل شيء يقبل التدمير ، ونظائره" [١٨].
وقال المناوي " ... (شفاء من كل داء) يحدث من الرطوبة إذ ليس في شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور .. .) [١٩] .

٢- القائلون بالعموم :
قال أبو محمد بن أبي جمرة: " تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة ، ولاخفاء بغلط قائل ذلك، لأننا إذا صدقنا أهل الطب – ومدار علمهم غالبا أنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم " [٢٠] .

وقال المباركفوري: "... وقيل: هي باقية على عمومها وأجيب عن قول الخطابي ليس يجمع في طبع شيء... الخ بأنه :

---

[15] تحفة الأحوذي ج ٦ صفحة ١٦٣.
[16] فتح الباري صفحة ١٤٥.
[17] تحفه الأحوذي صفحة ١٦٣.
[18] الطب النبوي صفحة ٢٢٩ .
[19] فيض القدير م ٤ صفحة ٣٥٢.

[20] فتح الباري ج١٠ ص ١٤٥.

ليس من ا بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

أما قول الطيبي ونظيره الخ ففيه أن الآيتين يمنع حملهما على العموم على ما هو عند كل أحد معلوم ، وأما أحاديث الباب فحملها على العموم متعين لقوله صلى ا عليه وسلم فيها: إلا السام . كقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية " . [٢١]

٣- الجمع بن القولين :

قال ابن حجر " ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة ، وربما استعملت مركبة ، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة ، وربما استعملت أكلا وشربا وسعوطاً وضماداً وغير ذلك) . [٢٢]

وقال رحمه ا بعد ذكر الخلاف بين القائلين بالخصوص والعموم في معنى قوله صلى ا عليه وسلم " شفاء من كل داء " (... وقد تقدم " يعني الكلام أعلاه " توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الأفراد والتركيب ، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث وا أعلم) [٢٣] .

وهذا الذي ذكره رحمه ا يشهد له ما سنذكر في هذا البحث من فوائد عديدة للحبة السوداء في علاج أمراض مختلفة مما يرجح القول بالعموم ولكن بالمشاركة مع غيرها من الأدوية أحيانا وبالاستخدامات المختلفة لها كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر.

<u>المبحث الثالث: بعض التجارب في الاستشفاء بالحبة السوداء في القديم والحديث.</u>

أ- **<u>تجارب للاستشفاء بالحبة السوداء في القديم:</u>**

ذكر عدد كبير من العلماء الذين صنفوا في الطب النبوي فوائد عديدة للحبة السوداء مقتبسة من تجارب الأطباء والحكماء في تلك العصور وما سبقها . ولا بد من وقفه قصيرة مع هذه النقولات، فقد يظن البعض عند قراءتها أنها من الطب النبوي وذلك لأنها ذكرت في كتاب بهذا العنوان وهذا خطأ ، فان هذه التجارب القديمة للعلاج من أمراض مختلفة باستخدام الحبة السوداء هي اجتهادات لأصحابها ولا يمكن أن تعزى إلى الطب النبوي لأنها لم تصدر من المصطفى صلى

21 فة الأحوذي ، ج(٦) ص (١٦٣).

22 فتح الباري ج(١٠) ص ١٤٤.

23 فتح الباري ج(١٠) ص ١٤٥ .

ا عليه وسلم. وقد يكون إيراد العلماء لها من باب التمثيل على الفوائد الجمة لهذا العلاج وذكر ما وصل إليه علمهم في ذلك العصر من استخدامات علاجية لهذا الدواء الذي هو في أصله نبوي حيث ورد في الحديث الأمر بالتداوي به وا أعلم .

وقد جمع ابن القيم رحمه ا في كتابه الطب النبوي أكثر هذه النقولات عن أطباء وحكماء تلك العصور ولذا فنكتفي بهذا النقل عنه كمثال لهذه الوصفات القديمة .

"والشونيز حار يابس في الثالثة : مذهب للنفخ ، مخرج لحب القرع ، نافع من البرص وحمى الربع والبلغمية ، مفتح للسدد ، ومحلل للرياح ، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها . وان دق وعجن بالعسل ، وشرب بالماء الحار - : أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة . ويدر البول والحيض واللبن : اذا أديم شربه أيام . وان سخن بالخل ، وطلي على البطن -: قتل حب القرع . فان عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ : كان فعله في إخراج الدود أقوى. ويجلو ويقطع ويحلل ، ويشفي من الزكام البارد : إذا دق وصر في خرقة واشتم دائما : أذهبه . ودهنه نافع لداء الحية ، ومن الثآليل والخيلان . وإذا شرب منه مثقال بماء : نفع من البهر وضيق النفس. والضماد به ينفع من الصداع البارد . وإذا نقع منه سبع حبات عددا في لبن امرأة ، وسعط به صاحب اليرقان -: نفعه نفعا بليغا .

وإذا طبخ بخل ، وتمضمض به : نفع من وجع الأسنان عن برد . وإذا استعط به مسحوقاً : نفع من ابتداء الماء العارض في العين . وان ضمد به مع الخل : قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة .

وينفع من اللقوة : اذا تسعط بدهنه. وإذا شرب منه مقدار نصف مثقال إلى مثقال: نفع من لسع الرتيلاء . وان سحق ناعما، وخلط بدهن الحبة الخضراء، وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسدد.

وان قلي ثم دق ناعما ثم نقع في زيت وقطر في الأنف ثلاث قطرات أو أربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير.

وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن أو دهن الحناء وطلي به القروح الخارجية من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال القروح .

وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وأبرأها .

وإذا سحق ناعماً واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضه كلب كلب قبل أن يفرغ من الماء، نفعه نفعا بليغا وأمن على نفسه من الهلاك . وإذا سعط بدهنه: نفع من الفالج والكزاز وقطع موادهما . وإذا دخن به: طرد الهوام .

وإذا أذيب الأنزروت بماء ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز كان من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير . ومنافعه أضعاف ما ذكرنا . والشربة منه درهمان . وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل"[١] .

ب- <u>تجارب حديثة للاستشفاء بالحبة السوداء :</u>

ذكر بعض المعاصرين تجارب لهم في العلاج بالحبة السوداء تشمل تركيب بعض الأدوية المحتوية على الحبة السوداء وطريقة استخدامها للتداوي من بعض الأمراض. وهذه الكتب[٢] وإن كانت حديثة وأصحابها قد يكونوا من المتخصصين في بعض المجالات التي تؤهلهم لعمل مثل هذه المركبات الدوائية إلا أنها لا تعدوا أن تكون تجارب شخصية وآراء لأصحابها. حيث لا تعتمد هذه الكتب على الطريقة العلمية الحديثة في دراسة جدوى استخدام دواء للعلاج من مرض معين، والتي تنبي على نواحي إحصائية تجعل الدارسة على مستوى مقبول في الموثوقية والمصداقية. ولذا فإن مثل هذه التجارب تضم إلى هذا المبحث من هذا الفصل لأنها أقرب إليه من الفصل التالي والذي يتحدث عن الدراسات العلمية الموثقة المتعلقة بالحبة السوداء في الطب الحديث. وقد تكون هذه المركبات نواة جيدة يمكن استخدامها لإجراء بحوث طبية معتمدة على النواحي الإحصائية الحديثة لإثبات ما إذا كانت هذه المركبات مجدية أم لا لعلاج الأمراض المشار إليها في هذه الكتب.

---

(1) الطب النبوي ص ٢٣٠ ـ ٢٣١

(2) للإطلاع على نماذج من الكتب انظر الشفاء بالحبة السوداء لفرح عبدالحميد القداحي والشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان للكيميائي : طيب عبدالله الطيب

الفصل الثاني: الحبة السوداء في الطب الحديث

المبحث الأول : مكونات الحبةالسوداء

١- نبذة زراعية :

يكثر زراعة الحبة السوداء في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ووسط أوربا وغرب آسيا[٢٤] وينتمي هذا النبات الى فصيلة (RANUNCULACEAE) وينقسم إلى أقسام تتميز عن بعضها في شكلها الخارجي كما تختلف كماً في تركيبها الكيميائي وهي :

١- الحبة السوداء الشائعة N.Sativa

قوية النمو يصل ارتفاعها الى ٦٠ سم وغزيرة التفريع ، عليها أوباراً خفيفة . الأوراق مقسمة الى اجزاء صغيرة خيطية الشكل . والأزهار مشوبة باللون الأزرق والبذور ذات رائحة عطرية عند سحقها بين الأصابع.

٢- الحبة السوداء الدمشقية N. Damascena

تشبه النوع السابق الا أن الأوراق مقسمة الى اجزاء طويلة ورفيعة جدا ، والأزهار كبيرة الحجم ولونها أزرق أو احمر داكن .

٣- الحبة السوداء الشرقية : N . Orientalis

وهي نباتات قصيرة وضعيفة النمو لا تزيد اطوالها عن ٤٠ سم . اوراقها مجزأة الى أجزاء خيطية رفيعة وطويلة ولونها أخضر فاتح والأزهار صفراء اللون منقطة باللون الأحمر[٢٥].

٢- <u>مكونات الحبة السوداء :</u>

من أوائل البحوث التي ظهرت في مكونات الحبة السوداء بحث للعالم: قرينش في عام ١٨٨٠ م حيث توصل الى أن هذه النبتة تحتوي على ٢٧ % زيت ، و ٤,١٤ % رماد يحتوي على عنصر الكالسيوم بشكل رئيس . ثم توالت البحوث بعدذلك التاريخ وحتى وقتنا الحاضر لتكشف مكونات هذا النبات العجيب ويمكن اجمال نتائج هذه البحوث في الجدول رقم(١) والذي يبين نسبة هذه المكونات من

---

[24] يب ١٩٧٨.

[25] من كتاب الشفاء با بة السوداء لفرح عبدا ميد القداحي بتصرف.

وزن الحبة السوداء . وتحتوي الحبة السوداء على مكونات ضئيلة وجزئية ولكنها مهمة من الناحية الدوائية العلاجية حيث تتميز هذه المكونات بالقدرة على التأثير على وظائف الجسم ومكافحة الأمراض والتأثير على مسبباتها (مثل alkaloids-coumarines). ويتكون الزيت الثابت للحبة السوداء من أحماض دهنية وستيرولات (sterols) [٢٦] بينما يحتوي الزيت الطيار على مادة النيجلون وكان أول من تمكن من فرزها الباحثان محفوظ والدخاخني في عام ١٩٦٠م ثم توصل الدخاخني فيما بعد الى أنها عبارة عن مركب لمادة الثيموكوينون الذي يعتبر من أهم المواد الفعالة علاجيا في هذا النبات[٢٧] .

جدول رقم (١)

المكونات الأساسية للحبة السوداء[(٢)]

مسمى الجزء	النسبة من وزن الحبة السوداء
الزيت الثابت	٣٢- ٤٠ %
الزيت الطيار	٠,٤ – ٠,٤٥ %
بروتين	١٦ – ١٩,٩ %
نشأ	٣٣,٩%
ألياف	٤,٥ – ٦,٥ %
رطوبة	٥,١ – ٧ %
رماد	٣,٧ – ٧ %

ومن أكثر الأمور اثارة ما توصل اله الباحث أبو طبل وزملائه (١٩٨٦) من اكتشاف ٦٧ عنصرا في الزيت الطيار للحبة السوداء والذي لا يزيد عن ٠,٤ % من وزن الحبة السوداء أي إذا أخذنا مقدار (١) جرام من الحبة السوداء فان ٠,٠٠٤ من هذا الجرام (أي ما يعادل٤مايكرو جرام) تحتوي على هذه العناصر السبعة والستين فسبحان الخالق العظيم.

26 جاد وزملاؤه – ١٩٦٣.
27 الدخاخني ١٩٦٥
(2) مقتبس من مشروع بحثي للكاتب بمشاركة د. باسل الشيخ مقدم لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

وظهرت عدة بحوث في الألفية الثالثة تفصل في بعض العناصر السابقة من أهمها اكتشاف مادة فعالة ضد الخلايا السرطانية تسمى الفاهيدرين (alpha-hederin) بواسطة الباحثان كومارا وهوت في عام ٢٠٠١ .

٣- هل تختص هذه المكونات بنوع للحبة السوداء دون آخر ؟

من الشائع بين العامة أن الحبة السوداء التي لها تأثير طبي هي من نوع معين وتنبت في بلد معين بل ولها سعر أعلى من الأنواع الأخرى من الحبة السوداء. وليس على هذا التخصيص لنوع معين أو بلد معين أو شكل معين للحبة السوداء أي مستند علمي . وقد أجرى الباحثان بروتس وبوكار في عام ٢٠٠٠ بأستراليا بحثا على ستة أنواع من الحبة السوداء الموجودة في الأسواق وتم تحليل عناصر هذه الأنواع الستة ووجد أنها تحتوي على نفس التركيب من الناحية النوعية وتكمن الفروقات فقط في كميات هذه العناصر الموجودة في هذه الأنواع الستة . وكذلك البحوث التي أجريت في قسمنا (وظائف الأعضاء بكلية الطب بجامعة الملك فيصل) وهي تقارب العشرة كانت على الحبة السوداء الموجودة في السوق والتي تباع بالسعر العادي وأعطت نتائج قوية في التأثير على العوامل التي تم دراستها. ولذا فإن شراء الحبة السوداء الموجودة في السوق ذات السعر العادي يكفي عن شراء الأنواع الغالية والفروقات في هذه الأسعار ترجع غالباً إلى درجة النقاوة والمذاق وليس إلى التركيب الكيميائي أو التأثير الطبي وا أعلم .

٤- هل الأنفع أن تؤخذ الحبة كاملة أم أجزائها الفعالة فقط ؟

توصل العلماء إلى فصل المادة التي تعرف حتى الآن بأنها أكثر مكونات الحبة السوداء فعالية وهي الثيموكوينون والتي سبق الحديث عنها. وهذه المادة تباع في شركات الأدوية وموجودة وتم معرفة تركيبها الكيميائي. وقد أجري عدد من الباحثين تجارب عليها وعلى أجزاء أخرى من الحبة السوداء لمعرفة فعاليتها ومقارنة قوة مفعولها مع الحبة السوداء كاملة. وبالجملة فإن التجارب تشير إلى أن استخدام الحبة السوداء كاملة أفضل من استخدام اجزائها، إذ إن هذه الأجزاء يكون له مفعول أقوى عندما ينضم بعضها إلى بعض كما هو الحال في الحبة السوداء الكاملة.

مثال ذلك بحث أجري على أربعة أجزاء من الحبة السوداء من ضمنها مادة الثيموكوينون وتم مقارنة قدرتها على مضادة المواد المؤكسدة مع زيت الحبة

السوداء وتوصل الباحثان أن هذه المواد تقوى مفعول بعضها بعضا[28] . وكذلك عند أخذ الحبة السوداء كاملة يحصل الانسان على فوائد جميع مركباتها واذا أخذ جزءاً منها لم يحصل إلا على فائدة ذلك الجزء. ولا يمنع أن تكون هناك حالات معينة تستدعي استخدام أجزاء منها علاجا لمرض محدد عندما يكون المريض عرضة للإصابة بتأثير جانبي غير مرغوب فيه، لو استخدمت الحبة السوداء كاملة، وهذا يترك لتقدير الطبيب في ذلك الوقت الذي نكون قد وصلنا فيه إلى مرحلة متقدمة في البحوث على الحبة السوداء وتأثير مكوناتها المختلفة على وظائف الجسم ومقاومة وعلاج الأمراض . وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الحبة السوداء عند طحنها لا بد من تناولها في وقت وجيز (خلال أسبوع مثلا) وأن لا تحفظ لوقت طويل لأن الزيت الطيار يقل فيها مع الوقت.

المبحث الثاني : <u>مسح عام للبحوث التي أجريت على الحبة السوداء في الطب الحديث حتى تاريخه</u> :

إن العناية بالحبة السوداء في الطب الحديث آخذة بالازدياد ويتبين هذا من الإحصائية المرفقة (جدول رقم ٢) بأعداد البحوث التي أجريت عليها خلال العقود الأربعة الماضية المذكورة في موقع Medline. وهذا مؤشر قوي على أهمية هذا الدواء ويدل على أن هذا النبات له أثر كبير في العلاج من أمراض عديدة . وقد بدأ الغربيون وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء أبحاث عديدة على الحبة السوداء ومن أهم النتائج التي توصلوا إليها إمكانية استخدامها في العلاج من أمراض السرطان . كما يتبين من المسح العام للبحوث التي أجريت على الحبة السوداء (جدول ٣) قدرة هذا النبات على التأثير في أجهزة مختلفة في الجسم الطبيعي وحمايته من الأضرار والأمراض وفي نفس الوقت يظهر جلياً القدرة المذهلة للحبة السوداء على علاج عدد كبير ومتنوع في الأمراض .

---

[28] تورتس وبوكار ٢٠٠٠

جدول رقم(٢)
احصاء للبحوث التي أجريت على الحبة السوداء خلال العقود الأربعة الماضية المذكورة في موقع Medline

السنوات	عدد البحوث
من ١٩٦٥ – ١٩٧٠	٧
من ١٩٧١ – ١٩٧٥	٦
من ١٩٧٦ – ١٩٨٠	٥
من ١٩٨١ – ١٩٨٥	-
من ١٩٨٦ – ١٩٩٠	١
من ١٩٩١ – ١٩٩٥	١٢
من ١٩٩٦ – ٢٠٠٠	٢٢
من ٢٠٠١ – حتى تاريخه	١٠٠

جدول (٣): مسح عام للبحوث التي أجريت على الحبة السوداء مع نتائجها خلال العقود الأربعة الماضية.

مجال البحوث	المادة المستخدمة	الجرعة	المخلوق المستخدم	النتيجة
١- أمراض السرطان (11 بحثاً)	١-الحبة السوداء.	٢٠٠ ملجرام / فأر / اليوم	- الفئران - خلايا سرطانية لأنواع معينه من السرطان تصيب الإنسان أو الحيوان	تعمل الحبة السوداء ومشتقاتها على : ١- الحماية من الإصابة بالسرطان إذا استخدمت قبل المادة السرطانية بمدة زمنية كافية (لا تقل عن أسبوع حسب البحوث المنشورة حتى الآن) ٢- قتل الخلايا السرطانية بفعالية عالية. ٣- تنشيط عمل الأدوية المضادة للسرطان وتقوية مفعولها.
	٢-مستخلص الحبة السوداء بالإيثانول.	٥٠ و ١٠٠ ملجرام/ كلجم/ يوم		
	٣-الثيموكوينرن.	٠,٠١ % في ماء الشرب أو ١٠ ملجرام / كجم / يوم في ماء الشرب		
	٤-الفاهيديرن.	٢٠٠ – ٤٠٠ مليجرام / كلجم		
٢-الالتهابات وكمسكن للآلام (٥ بحوث)	١-الحبة السوداء ٢-زيت الحبة السوداء الثابت ٣-الثيموكونيون ٤-نيجلون	٥٠٠ ملجرام/الكجم ٢٥ ميكروجرام/مل ٣,٥ ميكروجرام/مل -	- الفئران	تعمل الحبة السوداء على مضادة الإلتهابات وتخفيف آثارها (مثل الإحمرار والورم .. إلخ) كما تعمل على تسكين وتخفيف الآلام بقوة تقارب تلك للأسبرين.

٣- جهاز المناعة (٥ بحوث)	١-الحبة السوداء ٢-مستخاص الحبة السوداء	١ جرام مرتين يوميا -	-الانسان -الفئران -خلايا سرطانية	تعمل الحبة السوداء على زيادة نشاط جهاز المناعة في الإنسان والحيوان الطبيعي كما تقوى القدرة القتالية لهذا الجهاز في المرض
٤- مقاومة الميكروبات (٦ بحوث)	- مستخاص الحبة السوداء الخام	-	- البكتيريا - الفطريات - الفيروسات	تعمل الحبة السوداء على قتل أنواع عدة من البكتيريا بقسميها (جرام سالب وجرام موجب) كما تنشط وتقوي مفعول عدد كبير من المضادات الحيوية . وكذلك تعمل الحبة السوداء على تقليل نمو الفطريات من نوع الكنديدا (Candida Abicans) كما أن لها مفعولاً مضاداً لفيروسات(السيتومقالو Cytomegalo virus
	١- مستخ لص الحبة السوداء بالإيثير	٢٥-٤٠٠ ميكرو جرام للقرص		
	٢- زيت الحبة السوداء الطيار	-		
	٣- الثيمو كونيزن	-		
٥-مقاومة الديدان (بحثان)	١- الحبة السوداء	٤٠ ملجرام / كلجم	- الأطفال المصابين بديدان السستود - الفئران	قللت الحبة السوداء من اعداد الديدان في الكبد وكذلك زادت من اعداد البيض الميت في الأمعاء لديدان البهارسيا كما قللت من اعداد البيض في البراز لديدان السستود في الأطفال المصابين بهذا النوع من الديدان.
	٢- زيت الحبة السوداء	٢,٥ ، ٥ مل / كلجم مرة يوميا لمدة أسبوعين		
	١- مستخاص الحبة السوداء الإيثانولي	٤٠ ملجرام / كلجم مرة يوميا لمدة أسبوعين		

٦- الآثار الجانبية (السمية) للأودية وخاصة مضادات السرطان (٤ بحوث)	١-الحبة السوداء .	٥٠ ملجرام/كلجم لخمسة أيام متناوبة	- الفئران	تعمل الحبة السوداء على تخفيف الآثار الجانبية للأدوية وخاصة الآثار السمية المدمرة للأدوية السرطانية على الكلى كما أنها تحمى الجسم من تأثير العلاج المضاد للسرطان (سيس بلاتن) من تخفيض نسبة الهميوقلوبين وكريات الدم البيضاء.
	٢- ثيموكونيون	١٠ ملجرام/كلجم لخمسة أيام قبل الدواء ثم لخمسة أسابيع أثناء استخدام الدواء		
	١- مستخاص الحبة السوداء			
٧-حماية الكبد من التسمم والتليف وموت الخلايا (٦ بحوث)	١- الحبة السوداء	لمدة ٨-١٢ أسبوع	- الأرانب - الفئران - الجرذان	تحمي الكبد من التليف وموت الخلايا والتسمم الذي يصيب بسبب بعض الأدوية والمواد الكيماوية بدرجة عالية جدا تصل إلى الحماية الكاملة
	٢- ثيموكونيون	١٢,٥-١٠٠ ملجم/كلجم (جرعة واحدة)		
	١-زيت الحبة السوداء	٨٠ ملجم/كلجم لمدة ٤ أسابيع قبل الدواء		
٨- نسبة السكر في الدم (٩ بحوث)	١- الحبة السوداء	١ جرام مرتين يوميا لاسبوعي/متطوع	- الفئران - الإنسان	تعمل الحبة السوداء على تخفيض نسبة السكر في الدم في الإنسان الطبيعي كما أنها تخفض نسبة السكر في الدم في فئران التجارب المصابين بمرض السكر.
	١-زيت الحبة السوداء	٥٠-٥٠٠ ملجم/فأر لمدة أسبوعين		

	٢-الثيموكو نيون	١٢ مل /كلجم لمدة ١٢ أسبوع		
٩- كريات الدم الحمراء والبيضاء (بحثان)	زيت الحبة السوداء الثابت	٢ مل/ كلجم لمدة ١٢ أسبوع ١ مل/ كلجم لمدة ١٢ أسبوع	- الفئران - الجرذان	ترفع الحبة السوداء من نسبة الهيموجلوبين في الدم وكذلك ترفع من نسبة الخلايا تسائل في الدم وذلك يعود غالبا لزيادة عدد كريات الدم الحمراء كما أنها في نفس الوقت تخفض عدد كريات الدم البيضاء
١٠- حماية المعدة من القرحة (بحثان)	١- الحبة السوداء	٢,٥ ، ٥ مل/ كلجم	- الفئران	تحمي الحبة السوداء المعدة من الإصابة بالقرحة سواء كانت بسبب الإيثانول أو نقص الأكسجين . وقد رفعت الحبة السوداء من سماكة المادة المخاطية المغطية للمعدة وكذلك قللت من نسبة مادة الهيستامين وفي نفس الوقت رفعت من نسبة الحمض والمواد المضادة للأكسدة
	٢- ثيموكونيون	٥ ، ٢٠، ٥٠، ١٠٠ ملجرام/ كلجم.		
	٣-زيت الحبة السوداء	؟		
١١- تخثر الدم (٣ بحوث)	١- الحبة السوداء	٩٠ – ١٨٠- ٣٦٠-٥٤٠ ملجرام/كلجم	- الفئران	تقلل الحبة السوداء من عدد الصفائح الدموية وقدرتها على التجمع والإلتصاق وهناك بعض الدراسات التي تشير إلى وجود آثار مؤقتة للحبة السوداء على تخثر الدم.
	٢- زيت الحبة السوداء	٢ مل/كلجم لمدة ١٢أسبوع		
	٣- مستخلص الحبة السوداء الميثانولي			
١٢- الجهاز التنفسي	١- الحبة السوداء	٠,١ – ٠,٣ ملجرام /مل	- الفئران	تفيد أكثر الدراسات أن للحبة السوداء القدرة على الحماية من

ومرض الربو (٥ بحوث)	٢- الزيت الطيار للحبة السوداء	٤-٣٢ ميكرولبير/كلجم		الربو أو تخفيفه بينما وجد الباحثون في إحدى الدراسات أن الحبة السوداء ترفع الضغط في القصبة الهوائية وتزيد من معدل التنفس وعللو ذلك بإفراز مادة الستامين
	٣- الثيموكوينون	١,٦ – ٦,٤ ملجرام/كلجم		
١٣- الجهاز الدوري وضغط الدم (بحثان)	١- مستخلص الحبة السوداء بالداي كلوروميثين	٠,٦ مل/كلجم/يوم لأسبوعين	- الفئران الطبيعية وفئران الضغط العالي	تخفض الحبة السوداء من ضغط الدم في الفئران ذوات الضغط العالي بنسبة ٢٢% كما أنها تخفض من الضغط والنبض في الفئران الطبيعية
	٢- الزيت الطيار للحبة السوداء	٤-٣٢ ميكروليتر /كلجم		
	٣- لثيموكوينون	٠,٢-١,٦ ملجم/كلجم		
١٤- نسبة الدهون في الدم (٦ بحوث)	زيت الحبة السوداء	١-٢ مل/كلجم لمدة ١٢ أسبوع	الإنسان -الفئران	تخفض الحبة السوداء من الكلسترول وثلاثي الجلسرين كما أنها تخفض من نسبة الدهون القليلة الكثافة (LDL) كما تزيد من نسبة الدهون الثقيلة الى الدهون الخفيفة وهذه الآثار جميعها ايجابية جدا ومهمة لحماية الجسم من أمراض تصلب الشرايين
	الحبة السوداء	٥٠-٥٠٠ ملجم/فأر ٢جرام لكل متطوع يومياً		
	٣- الثيموكوينون			

يتبين من هذا المسح الشامل للآثار الايجابية الكثيرة للحبة السوداء أن لهذا النبات قدرة عالية وفائقة في العلاج من أمراض مختلفة ومستعصية وكذلك له نفس القدرة على حماية الإنسان السليم من هذه الأمراض ومقاومة أسبابها . ومن هذه الأمراض السرطان الذي استعصى على الأطباء في هذا الزمان فالأبحاث المنشورة حتى الآن تدل على أن للحبة السوداء قدرة على علاج هذا المرض ونفس الكلام يقال عن الأمراض المزمنة الأخرى التي تشير البحوث على قدرة الحبة السوداء على علاجها مثل سكر البول وارتفاع ضغط الدم وتليف الكبد والربو ....الخ . فضلاً عن قدرة الحبة السوداء على علاج الأمراض الحادة مثل الالتهابات البكتيرية والفيروسية والفطرية وكذلك قدرتها على تخفيض نسبة الدهون في الجسم وحماية المعدة من التقرح وعلاج القرحة وحماية الكبد من السموم وتحفيز جهاز المناعة وتسكين الآلام .....الخ .

ولا أعرف أن هناك دواءاً واحداً أو نباتاً واحداً يجمع كل هذه التأثيرات المختلفة وهذا مصداق لحديث المصطفى صلى ا عليه وسلم من أن في هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء . فالداء الذي يصيب الجسد يكون بسبب تأثير خارجي مثل البكتيريا أو الفيروسات ... أو بعض المواد الكيماوية أو الإشعاعات ... الخ وكذلك يصاحب هذا التأثير الخارجي قابلية داخلية في الجسم لهذا المؤثر (مثل ضعف المناعة أو عامل وراثي ....الخ) يجعل الجسد عرضه للإصابة بالمرض.

وللحبة السوداء كما رأينا القدرة على مقاومة هذه العوامل الخارجية والتقليل من خطرها وحماية الجسم منها كما أن لها القدرة على تقوية المقاومة الداخلية للمرض متمثلة في جهاز المناعة والعوامل المضادة الأكسدة . ولنتحدث قليلاً عن هذه الأخيرة وهي العوامل المضادة للأكسدة فتعتبر نظرية المواد المؤكسدة التي تحمل ذرات أكسجين نشطه من المؤثرات المهمة في حدوث كثير من الأمراض في الجسم . وقد برزت هذه النظرية منذ اكثر من خمسين عاما، عندما نظر العلماء في أسباب الشيخوخة وكانت هذه النظرية من أبرز النظريات بل أكثرها قبولاً حتى الآن لتعليل وتفسير حدوث الشيخوخة في الأعضاء والأجهزة بل في الجسم كله . وتعتمد هذه النظرية التي أصبحت شبه حقيقية في الوقت الحاضر على أن هذه المواد المؤكسدة التي تحمل ذرة الأكسجين النشطة تؤدي إلى إحداث خلل في الخلايا ومن ثم الأعضاء والأجهزة في الجسم وعندها تختل وظائفها وتتغير طبيعتها وتقصر عن أداء مهامها . وتستخدم هذه النظرية لتفسير حدوث عدد من الأمراض في الجسم ومن أهمها أمراض السرطان والتدمير والتسمم الذي يصيب الكبد والكلى بسبب بعض العقاقير والمواد الكيميائية وكذلك بعض الالتهابات المزمنة وغيرها من الأمراض . وإن مفعول الحبة السوداء الذي ذكرناه سابقاً في

مقاومة عدد من الأمراض والأضرار والالتهابات يعلله عدد كبير من الباحثين بتحفيزها وزيادتها لقدرة الجسم على مقاومة ومضادة المواد المؤكسدة وكذلك بقدرة الحبة السوداء نفسها على إبطال مفعول هده المواد . وقد أثبتت البحوث خاصية مقاومة المواد المؤكسدة للحبة السوداء بما لا يدع مجالاً للشك ، بل إن لبعض المركبات والمواد التي تحويها الحبة السوداء هذه الخاصية المعروفة عنها والتي تعود إلى طبيعة تركيبها الكيميائي.

ومن هذا العرض نستخلص أن الحبة السوداء لها القدرة على علاج المريض وكذلك حماية السليم من المرض . فيمكن للمريض أن يأخذ الحبة السوداء للعلاج كما يمكن للسليم أن يتناول الحبة السوداء للحماية من المرض. وليس صحيحا ما ذهب إليه بعض الباحثين بأن نصوص الحبة السوداء تدل على أن متناولها لا بد أن يكون مريضا وذلك بقوله " فلا ينبغي أن يتناولها الإنسان إلا عند إصابته بالمرض" [1] . لأن الوقاية كما هو معروف خير من العلاج والأحاديث الواردة كشفت القدرة العالية للحبة السوداء في الشفاء من الأمراض ولا يمنع كذلك أن تكون لها نفس القدرة في الوقاية من هذه الأمراض. وقد أثبتت الأبحاث قدرة الحبة السوداء على الحماية من الأمراض ولذا فان تناولها للإنسان السليم فيه فائدة ولا شك. فهي تحمي وتقي من الإصابة بالسرطان بأذن ا ، وكذلك تعمل على علاجه، وتقاوم حدوث القرحة وتساهم في علاجها، وكما تحمي ضد الآثار السمية للعقاقير وتعالجها عند حدوثها، وكذلك تحمي من الالتهابات بأنواعها بتقوية جهاز المناعة وتساهم في علاجها عندما يصاب الإنسان بها ......الخ.

ولكن ما مقدار الجرعة التي يمكن للإنسان السليم أن يأخذها ؟ هذا السؤال ليس عليه جواب علمي حتى الآن بل حتى الأمراض التي ذكرت سلفا تحتاج إلى مزيد من البحوث حتى تحدد مقدار جرعة الحبة السوداء وكيفية أخذها لعلاج هذه الأمراض . ونظراً لأن الحبة السوداء ليس لها أثار جانبية أو سلبية فان أخذ جرعة قليلة منها يوميا (في حدود ٥٠٠ مليجرام) قد يكون مناسبا ومفيدا للصحة.

[1] أنظر بحث الحبة السوداء وجهاز المناعة في مجلة الإعجاز العلمي العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٢٣هـ.

المبحث الثالث : هل للحبة السوداء أثار سلبية على الجسم ؟ وما هي الجرعة القصوى التي يمكن أن يتحملها الجسم؟

هذا السؤال كما يقال يطرح نفسه فان الإنسان قبل أن يقدم على إدخال إي شي إلى جوفه لابد أن يسال نفسه هل لهذا المأكول أو المشروب أثار سلبية على الجسم . ويتردد بين كثير من الباحثين أن الإفراط في تناول الحبة السوداء يضر الجسم ، وقد يكون هذا صحيحا في الجملة لأي غذاء أو دواء ولكن ما هي الجرعة التي تعتبر الحد الأقصى لتحمل الجسم وتجاوزها يعني الوصول إلى حد الإفراط في تناول هذا الغذاء والدواء في نفس الوقت. وهنا لا بد من التمييز بين نوعين من التأثير السلبي للعلاج ، النوع السريع (الحاد) وهو الذي يظهر عند تجاوز الجرعة القصوى لتحمل الجسم منه والنوع البطيء (المزمن) ويظهر بعد استعمال العلاج بجرعة متوسطة أو عادية لفترة طويلة (أسابيع أو اشهر) .ونتناول أولا البحوث المتعلقة بالتأثير السلبي البطيء للحبة السوداء على الجسم، فعند دراسة الآثار السلبية لأي علاج ينظر الأطباء والباحثون إلى تأثير هذا الدواء على أعضاء معينة (خاصة الكبد والكلى) وكذلك على مستويات بعض المواد في الدم وخاصة السكر وعلى إعداد كريات الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية وغيرها . وهناك بحثان اجريا على الحبة السوداء متعلقان بتأثيرها البطيء على حيوانات التجارب في أحدهما استخدمت بجرعة متوسطة لمدة ١٢ أسبوع وفي الآخر بجرعة عالية لمدة أسبوعين ، وفي كلا البحثين لم تحدث الحبة السوداء أي تغيرات في خلايا الكبد ولا في مستويات أنزيماته . وفي أحد هذين البحثين لم تحدث الحبة السوداء إي تأثير كذلك على خلايا الكلي والقلب والبنكرياس وفي المقابل خفضت من مستويات السكر والدهون وكريات الدم البيضاء والصفائح الدموية . وقد خلص الباحثون من هاتين الدراستين إلى أن الحبة السوداء تعتبر من الأدوية الآمنة والخالية تقريبا من الآثار السلبية البطيئة حتى ولو استخدمت بجرعة متوسطة أو عالية لاتصل إلى حد التسمم. أما بالنسبة للجرعة التي تعتبر الحد الأقصى لتحمل الجسم وهي ما يسمى بجرعة التسمم فهذا هو الجانب الآخر للتأثير السلبي وهو السريع أو الحاد فقد وجد الباحثون إن الجرعة القصوى التي يمكن إن يتحملها جرذان التجارب تتصل إلى ٢٨ مل / كلجم من زيت الحبة السوداء بينما الجرعة العادية التي تعطى لهذه الحيوانات هي ١ مل / كلجم إي إن جرعة التسمم هذه هي ٢٨ ضعف الجرعة العادية مما يعطى مجالا واسعا لزيادة الجرعة من الحبة السوداء دون حدوث أثار سلبية سريعة على الجسم.

وإجمالا فان الدراسات تشير إلى خلو الحبة السوداء من الآثار السلبية عند استعملها بجرعات عادية حتى على المدى البعيد. وتشير كثير من الدراسات التي أجريت على الإنسان إلى إن الجرعة العادية في الإنسان قد تكون في حدود بضع مئات من المليجرامات يوميا بحيث لا تتعدى جرامين في اليوم وا اعلم.

خاتمة وتوصيات

يمكن أن نوجز ما في هذا البحث في النقاط التالية:

١- ورد عن المصطفى صلى ا عليه وسلم ما يقرب من (١٠) أحاديث بأسانيد مختلفة ومتون متقاربة أشهرها قوله صلى ا عليه وسلم " في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام".

٢- الراجح من أقوال العلماء أن المقصود بقوله صلى ا عليه وسلم شفاء من كل داء العموم ولكن بالاستخدامات المختلفة للحبة السوداء (الأكل والشرب والضماد ..) وبمشاركة غيرها أحياناً (أي أن تكون مفردة ومركبة).

٣- البحوث الطبية المنشورة في الحبة السوداء تزيد عن تسعين بحثاً وتدل على أن للحبة السوداء قدرة على الحماية والعلاج من أمراض عديدة من أهمها: السرطان، الربو، ارتفاع ضغط الدم، السكر البولي، ارتفاع الدهون(الكلسترول)، .. الخ. كما أن لها قدرة على تحفيز جهاز المناعة ومضادات الأكسدة في الجسم.

٤- لم تحدد بعد طريقة معينة لاستخدام الحبة السوداء للعلاج من أي من الأمراض السابقة وأخذها بكميات قليلة (١٠٠-٢٠٠ مليجرام يومياً) قد يكون مفيداً للصحة حتى للإنسان السليم.

كما يمكن أن نخلص من هذا البحث إلى التوصيات التالية:

١- ينبغي أن يكون لدينا مزيد من الاهتمام بالنصوص الشرعية المتعلقة بالإعجاز العلمي وخاصة الطبي منه وذلك لما فيها من خير كبير للبشرية وتخفيف لآلام المرضى ومعاناتهم.

٢- وضع خطط للبحوث الطبية المتعلقة بالطب النبوي وأخص منها الحبة السوداء حيث أن هذا الدواء بالنسبة لنا قطعي ولا يحتاج إلى اثبات ولكن الذي نحتاجه هو تحديد الطريقة المثلى لاستخدامه

للعلاج من الأمراض المختلفة وقد تكون الأولوية لمرض السرطان لخطورة هذا المرض وانتشاره في الوقت الحاضر.

٣- نوصي بإقامة مراكز للعناية بالبحوث الطبية الشرعية وخاصة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية وهيئة الاعجاز العلمي من اولى المؤسسات المؤهلة لذلك.

٤- ينبغي أن تؤصل القواعد والأسس التي تنطلق منها البحوث في الطب النبوي وأن يبتعد الباحثون في مجال الطب الاسلامي من اضفاء الصبغة الشرعية على تجارب وخلاصات غير علمية ومن ذلك وضع عناوين مقتبسة من ألفاظ أحاديث الرسول صلى ا عليه وسلم لكتب مليئة بوصفات علاجية مبنية على التجارب الشخصية غير الموثقة علمياً.

وصلى ا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

أولاً: المراجع الشرعية:

١- صحيح البخاري – للإمام أبي عبدا محمد بن اسماعيل البخاري – الجزء السابع – طبعة المكتبة الإسلامية – تركيا.

٢- صحيح مسلم – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري – الجزء الرابع – نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – الجزء العاشر – نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٤- صحيح مسلم بشرح النووي – للإمام أبي زكريا يحيى ابن شرف – المجلد السابع – طبعة دار الفكر.

٥- صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – المجلد الثاني – الطبعة الثالثة – المكتب الإسلامي ببيروت.

٦- صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – الجزء الثاني – الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي.

٧- ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – للإمام محمد ناصر الدين الألباني – الجزء السابع – الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي.
٨- صحيح الجامع الصغير – للإمام الألباني – المجلد الثالث – الطبعة الثانية – المكتب الإسلامي.
٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة – للإمام الألباني – م٢ -٤- الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي.
١٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبدالرحمن المباركفوري – الجزء السادس – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية.
١١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – الجزء الخامس – دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي – ١٤٠٧هـ.
١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير – للعلامة المناوي – الجزء الرابع – الطبعة الثانية – دار المعرفة.
١٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول – للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري – تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط – الجزء السابع – الطبعة الثانية – دار الفكر.
١٤- شرح السنة – للإمام البغوي – تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط – الجزء الثاني عشر – الطبعة الثانية – المكتب الإسلامي.
١٥- مشكاة المصابيح – لمحمد بن عبدا الخطيب التبريزي – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.

ثانيا: المراجع الطبية العربية:

١- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث للدكتور حسان شمس باشا – الطبعة الأولى – مكتبة السوداء .
٢- الحبة السوداء – دواء من كل داء – للدكتور حسان شمسي باشا – الطبعة الأولى – مكتبة السوادي للتوزيع.
٣- الشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان – للكيميائي ، طيب عبدا الطيب – الطبعة الخامسة – ١٤٠٩ هـ - الكويت – الناشر: المؤلف.

٤- معجزات الشفاء في الثوم والبصل والعسل والحبة السوداء – أبو الفداء محمد عزب محمد عارف .
٥- الشفاء بالحبة السوداء – لفرح عبدالحميد القداحي – دار الإسراء للنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ.
٦- مجلة الإعجاز العلمي – مقلة: الحبة السوداء والجهاز المناعي – د. عبد الجواد الصاوي – ص ١٦-٢٣. العدد الرابع عشر – ذو القعدة ١٤٢٣هـ.

ثالثاً: مراجع حاسوبية:

١- موقع الدرر السنية للشيخ علوي السقاف على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).
٢- موقع حرف للشركة العالمية للكمبيوتر على الشركة العالمية للمعلومات (الانترنت).
٣- موقع قوقل (GOOGLE.COM) للبحث على الشبكة العالمية.
٤- برنامج (مكتبة الحديث الشريف – الاصدار ٦) لشركة العريس للكمبيوتر.

رابعاً: المراجع الأجنبية (أغلبها باللغة الانجليزية ولكثرتها ساكتفي بذكر المراجع التي لا توجد على موقع Medline للمجلات العالمية الطبية).

1-Pharm J Trans 1880;10:909-911
Greenish HG

2-J Pharm Sci United Arab Rep 1960;1:9-19
Mahfouz M, El-Dakhakhny M3-Arzneim Forsch

3-Egypt Pharm Bull 1960; 42:411-424
Mahfouz M, El-Dakhakhny M.

4-Alex Med J 1960;6:543-547
Mahfouz M, Abdel-Maguid R, El-Dakhakhny M.

5-Gazette Egypt Pead Assoc 1960;8:864-866
Badr-El-Din MK

6-Planta Med 1963;11(2):134-138
Gad AM, El-Dakhakhny M, Hassan MM

7-Drug Res 1965;15:1227-1229
El-Dakhakhny M

8-Bull Islamic Med 1986;4:344-348
El-Kadi A, Kandil O

9-Saudi Pharmaceut J 1993;1:18-21
Basil AA, Erwa H

10-Saudi Pharmaceut J 1993;5(2-3):126-129
Bamosa AO, Basil AA, Sowayan SA

11-Annals of Saudi Medicine 2001; 21(3-4): 242-244.
.Hawsawi ZA, Ali BA, Bamosa AO

12-Indian J Phys Pharm 2002;(2):195-201
Bamosa AO, Ali BA, Hawsawi ZA

13-Saudi Pharmaceutical J 2002 Oct;10(4):167-176.
Bodour MA

14-Arab Gulf J scient Res 2003;21(2):102-109
Basil AA, Bamosa AO, Al-Hawsawi ZA

ثالثاً: بحوث الدراسات العليا:

١- سالة دكتوراة في تأثير الحبة السوداء على الدهون للدكتورة/ بشرى الظواهري ، كلية الطب بنات، جامعة الأزهر.

٢- رسالة ماجستير في تأثير الحبة السوداء على السكر والدهون في الدم للدكتورة/ زبيدة هوساوي ، كلية الطب، جامعة الملك فيصل.

٣- رسالة ماجستير لدراسة مكونات فصائل معينة من الحبة السوداء التي تنمو في مصر لنجيب س، كلية الصيدلة، جامعة القاهرة.

رابعاً: مقالات شاملة على الحبة السوداء (Review):

1-Phytoth Res 2003;17:299-305
Ali BH, Blunden G

2-Pakistan J Med Res 2002;41(2):77-83
Randhawa MA, Gamdi MS